التعامل مع البيئة
رؤية من منظور علم الاجتماع البيئي المعاصر

جاسم عبدالله عوض بو سبعة*

تاريخ تسلُّم البحث : 2020/1/15م تاريخ قبول النشر : 2020/3/25م

الملخص

استهدف البحث الراهن تحليل التراث الفكري لعلم الاجتماع البيئي فيما يتعلق بتفسير تعامل الإنسان مع البيئة سواء أكان تعاملاً إيجابياً أم سلبياً، وقد كشف استعراض تراث علم الاجتماع، عن حقيقة مهمة، تتمثل في أن البيئة شغلت حيزا كبيرا من اهتمام رواد علم الاجتماع والعلماء والمفكرين المعاصرين، سواء كمجالات للبحث، أم متغيرات للتحليل أو التفسير، ولأن الباحث ركز على تقديم الرؤية السوسيولوجية للتعامل مع البيئة، فقد تناول بالمناقشة والتحليل مفهوم البيئة والتعامل مع البيئة وعلم الاجتماع البيئي، كما عرض أهم المداخل النظرية التي تبناها المفكرون والعلماء نحو قضية تعامل الإنسان مع البيئة، ثم عرض جانباً من أهم الآراء والأطر النظرية المختلفة المفسرة لهذا التعامل مع البيئة هي ومن أبرز ما تبيّن من خلال المناقشة والتحليل أن هناك عدداً من الآراء والمداخل النظرية التي اهتمت بتفسير تعامل الإنسان مع البيئة، منها ما هو كلاسيكي قديم ومنها ما هو معاصر. وأن أفضل الطرائق لدراسة وتفسير تعامل الإنسان مع البيئة من خلال تبني أكثر من اتجاه أو إطار لدراسة تعامل الإنسان مع البيئة، أي تبني المدخل التكاملي الذي يضم مجموعة مداخل نظرية لدراسة وتفسير سلوك الإنسان نحو تعامله مع البيئة.

المقدمة:

يعد موضوع البيئة من المواضيع التي شغلت بال العديد من المهتمين والمختصين سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو على مستوى الدول المتقدمة منها أو المتخلفة، حيث حاول الإنسان عبر السنين تعمير بيئته وذلك لتلبية احتياجاته وإشباع رغباته غافلاً عما إذا كان سلوكه في هذا التعامل مع بيئته رشيدا أو غير رشيد حتى برزت آثار وأضرار هذا السلوك الذي اعتده سلوكاً غير رشيد مما أدى إلى انتشار العديد من المشكلات البيئية التي أصبحت تشهد تدهورا في مواردها نتيجة تدخل الإنسان غير العقلاني الذي أفسد التوازن البيئي الذي أدى إلى الأضرار بصحة وسلامة الإنسان.

فالعالم اليوم يواجه صعوبات كثيرة في التغلب على هذا الاختلال في توازن البيئة الذي سببه الإنسان بسلوكه السيئ تجاه تعامله مع البيئة، الأمر الذي يستدعي تحويل هذا السلوك غير الرشيد إلى سلوك إيجابي نحو التعامل مع البيئة بتحويل هذا الإنسان من عبء على البيئة إلى عنصر مشارك في حماية البيئة والنهوض بها، أي تحويل العنصر البشري إلى عنصر فعَّال للمحافظة على البيئة تحقيقاً للتنمية، ومن هنا حاول الباحث التركيز على تعامل الأفراد مع البيئة من خلال المناقشة والتحليل لأهم المداخل والأطر النظرية السوسولوجية في دراسة وتفسير تعامل الإنسان مع البيئة، سواء كان ذلك التعامل إيجابياً أم سلبياً.

شهد النصف الثاني من القرن العشرين اهتماماً متزايداً بمشكلات البيئة، فلم تكن البيئة العالمية في الماضي القريب أو البعيد نقية تماماً أو خالية من المشكلات بل كانت ولا تزال – تعانى من تلك المشكلات التي تفاقمت الآن في قطاعات الأنشطة البشرية جميعاً

* أستاذ مساعد ـ قسم الفلسفة وعلم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعة حضرموت.

على مستوى العالم[1]. وتتخذ أنماط السلوك في المجتمعات مساراً وفق مجموعة القيم السائدة، وهذه القيم يخلقها الإطار المرجعي العام في المجتمع الذي يتمثل في نوع الثقافة السائدة، فالقيم تُعد نواتج ثقافية نابعة من المجتمعات التي يعيش فيها الأفراد[2].

وتعكس المشكلة السكانية (في البلدان النامية) انتشار الكثير من مظاهر السلوك غير الرشيد في التعامل مع البيئة وتبني بعض الأفراد لثقافة هامشية غير واعية أو مدركة للأخطاء التي يتعرضون لها نتيجة تلوث الوسط البيئي الذي يعيشون فيه[3]. فلا يفكرون إلا في حاضرهم فيعيشون ليومهم فقط[4]. مما يزيد من تفاقم المشكلات البيئية في تلك البلدان نتيجة لعدم شعورهم بالمسؤولية الاجتماعية تجاه بيئتهم وضرورة المحافظة عليها. لذا فالحاجة ماسة إلى تضافر أصحاب التخصصات المختلفة بهدف التعامل مع هذه المشكلات المعقدة حتى لا يصبح هؤلاء الفقراء ضحية لهذه الظروف السيئة[5].

وهنا يحاول الباحث من تقديم استعراض لتأثير علم الاجتماع في دراسة تعامل الإنسان مع البيئة من خلال عرض لتعريف البيئة والتعامل مع البيئة وعلم الاجتماع البيئي وأهم المداخل النظرية في دراسة التعامل مع البيئة، وبعض الآراء السوسيولوجية التي تفسر هذا التعامل مع البيئة، إلى جانب استعراض أهم الأطر النظرية المعاصرة في تفسير التعامل مع البيئة، وذلك بالمناقشة والتحليل لمحاولة الوصول إلى رؤية لأنسب المداخل النظرية السوسيولوجية في تفسير تعامل الإنسان مع البيئة.

المبحث الأول – الإجراءات المنهجية للدراسة:

موضوع الدراسة:

بما أن الإنسان هو محرك عملية التنمية، فتعامل هذا الإنسان مع البيئة يختلف بين ما هو إيجابي وسلبي، ولهذا فقد اهتمت الدراسات السوسيولوجية ومنها الدراسات البيئية لفهم وتفسير تعامل الأفراد نحو البيئة المحيطة بهم، ولربما كان هذا التعامل مع البيئة يتسم بسلوك إيجابي أو سلبي، فينعكس على عملية التنمية. والباحث حاول أن يحدد موضوع دراسته من خلال ما برز من تحليل للتراث السوسيولوجي والدراسات السابقة من أوجه النقص والثغرات حول دراسة تعامل الأفراد نحو البيئة تحقيقاً للتنمية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تحاول الإسهام في الجهود العلمية التي يبذلها الباحثون لدراسة تعامل الأفراد مع البيئة. إلى جانب المحاولة للوصول إلى نتائج وتوصيات تساعد على الاسترشاد بها في دراسة وتفسير تعامل الأفراد نحو البيئة المحيطة بهم، ولتحديد أهم المداخل والأطر النظرية السوسيولوجية التي يمكن الأخذ بها عند دراسة وتفسير سلوك الأفراد نحو التعامل مع البيئة.

أهداف الدراسة:

يسعى الباحث من خلال دراسته إلى تعرّف **التراث السوسيولوجي في دراسة التعامل مع البيئة، وعلى أهم المداخل والأطر النظرية السوسيولوجية لدراسة وتفسير تعامل الأفراد مع البيئة.**

منهجية الدراسة:

في ضوء أهداف الدراسة الراهنة التي سعت إلى تحقيقها، فقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي (تحليل المضمون) باعتباره أحد المناهج العلمية المستخدمة في الدراسات الوصفية. وذلك بتحليل مضمون أهم المداخل النظرية في دراسة تعامل الأفراد مع البيئة، وبعض الآراء السوسيولوجية التي تفسر ذلك التعامل، وأهم الأطر النظرية المعاصرة في تفسير التعامل مع البيئة.

نوع الدراسة:

إن تناول موضوع التعامل مع البيئة – رؤية تحليلية سوسولوجية من منظور علم الاجتماع البيئي بالدراسة التحليلية يُعد من **الدراسات الوصفية التحليلية** لاهتمامها بتحليل التراث النظري لأهم المداخل النظرية والآراء السوسيولوجية في دراسة وتفسير تعامل الأنسان مع البيئة.

مفاهيم الدراسة:

أ – مفهوم البيئة: Environment

تعددت الآراء حول مفهوم البيئة في كل المجالات فبعضها ركز على أن البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان أو الإطار الذي يحيط به، في حين أشار البعض إلى تعريف البيئة بأنها كل العوامل الخارجية المؤثرة في سلوك الإنسان، كما عرفها آخرون بأنها كل ما يثير سلوك الفرد ويؤثر فيه. وفيما يلي يحاول الباحث عرض وتحليل جانب من التعريفات المقدمة لمفهوم البيئة.

البيئة في **اللغة العربية** مشتقة من الفعل "باء" و"بوأ" ومضارعه "يبوء" ويقال تبوأ المكان أي نزل فيه وأقام به، والبيئة بمعنى المنزل[6]. قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتاً فَٱذْكُرُوٓاْ آلآءَ ٱللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[7]. أما في **اللغة الإنجليزية** فكلمة Environment مشتقة من الكلمة الفرنسية Environ وتعني المحيط، وهي بذلك تعني كل ما يحيط بنا من العوامل الحيوية، مثل: البشر، والنباتات، والحيوانات، والكائنات الدقيقة...إلخ، والعوامل الطبيعية، مثل: الضوء، والهواء، والماء، وغيرها[8].

ويعرّف **معجم العلوم الاجتماعية** البيئة بأنها: العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره استجابة فعلية أو استجابة احتمالية وذلك كالعوامل الجغرافية والمناخية من سطح ونباتات وحرارة ورطوبة والعوامل الثقافية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع وتشكلها بطابع معين. بينما تعرف أيضا بأنها مجموعة الظروف الخارجية التي تؤثر في حياة وتطوير الكائنات. بالإضافة إلى تعريف آخر للبيئة بأنها الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته بما في ذلك ظروف وأحوال ومواد وأحياء تؤثر فيه ويتفاعل معها[9].

بينما يرى **ممدوح حامد** أن البيئة هي: الإطار الذي يحيا فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية بما يضمه من مكونات فيزيائية وكيميائية وبيولوجية واجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ويحصل منها على مقومات حياته[10]. حيث أكد هذا التعريف على أن مفهوم البيئة يتضمن ذلك الإطار الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمله من مكونات طبيعية واجتماعية وثقافية.

في حين يرى **عبدالعزيز طريح** أن البيئة هي: (كل ما يحيط بالإنسان أو الحيوان أو النبات من مظاهر وعوامل تؤثر في نشأته وتطوره ومختلف مظاهر حياته[11]. وهو بذلك يؤكد على بعد التفاعل في مفهوم البيئة باعتبارها أكثر العوامل تأثيرا في مظاهر الحياه المختلفة.

أيضاً يعرّف **زين الدين عبدالمقصود** البيئة بأنها الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر به ويؤثر فيه[12]. ويلاحظ أن هذا التعريف كالتعريفين السابقين ركز على شمولية مضمون مفهوم البيئة حيث إنه حددها بأنها ذلك المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان وما يتضمنه من عناصر ومعطيات. سواء كانت من خلق الله – سبحانه وتعالى – كالصخور وما تضمه من معادن ومصادر وقود والتربة والتضاريس وموارد المياه وعناصر المناخ من حرارة وضغط ورياح وأمطار بالإضافة إلى النبات الطبيعي والحيوانات البرية أو معطيات من صنع

الإنسان من عمران وطرق ووسائل نقل واتصال ومزارع ومصانع وغيرها.

ومن ثمَّ فالبيئة بصفة عامة قد تكون طبيعية، وهي كل ما يحيط بالإنسان من مكونات مختلفة سواء كانت جمادا أو حيوانا أو نباتا أو إنسانا، أو بيئة اجتماعية وهي مجموعة المكونات المعنوية أي غير الملموسة التي يوجد الإنسان في نطاقها مثل العلاقات السائدة في التراث الثقافي وهكذا[13]. أي أن مفهوم البيئة يشمل بشكل عام جانبين. وهما: **البيئة الطبيعية والبيئة المشيدة.**

ب – مفهوم التعامل مع البيئة:

يستخدم بعض العلماء والباحثين مصطلح "**السلوك البيئي**" بدلا من مصطلح "التعامل مع البيئة"، وقد اختار الباحث كلمة التعامل مع البيئية باعتبارها كلمة أدق في وصف العمليات الاجتماعية أكثر من السلوك الذي يرتبط بعلم النفس. ومن ثمَّ فإن كثيراً من العلماء يتفقون إلى حد كبير حول **تحديد مصطلح التعامل مع البيئة**، والذي يشار إليه على أنه: جملة المعارف والاتجاهات والأفعال التي تصدر عن الأفراد والجماعات نحو البيئة المحيطة بهم، وقد يكون التعامل رشيداً أو غير رشيد، ويمكن قياسها من خلال ثلاثة مؤشرات:

1- المعارف حول التعامل مع البيئة: وتقاس من خلال تعرّف المعلومات البيئية لدى الأفراد حول أساليب التعامل الرشيد وغير الرشيد مع البيئة.

2- الاتجاهات حول التعامل مع البيئة: وتقاس من خلال الكشف عن أهم توجهات الأفراد واتجاهاتهم نحو الأساليب الرشيدة وغير الرشيدة في التعامل مع البيئة.

3- السلوكيات البيئية: وتقاس من خلال الكشف عن أهم السلوكيات البيئية والأفعال التي يقوم بها الأفراد نحو البيئة المحيطة بهم.

أما مفهوم السلوك البيئي فيرجع الأصل اللغوي لمصطلح سلوك Behavior إلى الفعل "سلك" أي تصرف، ويعني الاستجابة الكلية التي يبديها الكائن الحي إزاء المواقف التي يواجهها. والسلوك هو أي رد فعل أو استجابة يقوم بها الفرد بما فيها الأنشطة التي يمكن ملاحظتها أو التغيرات الجسمية التي يمكن قياسها. والسلوك الإنساني متنوع ومتغير ومتطور وشديد التعقيد ويعبر عن جميع أوجه النشاط الفعلي والحركي والانفعالي والاجتماعي الذي يقوم به الفرد لكي يتوافق ويتكيف مع بيئته، وهو ينقسم إلى سلوك فطري يولد به الإنسان، وسلوك يكتسب من خلال احتكاكه بالبيئة المحيطة، وأهم ما يميز السلوك الإنساني هو أنه يهدف لتحقيق أغراض معينة[14].

ومن ثمَّ يُعد السلوك بمثابة التصرف أو النشاط الصادر عن الفرد، يستهدف إشباع الدافع، الذي يؤدي إلى توجيه الكائن الحي إلى تحقيق أهداف معينة. والسلوك يختلف باختلاف الأفراد، وتقوم الدوافع الاجتماعية بوظيفتها في نشاط الفرد وسلوكه[15].

كما عرّف **ف. دوجلاس موسشيت** السلوك الإنساني بأنه: أي نشاط يصدر عن الإنسان سواء كان أفعالا يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية، أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر... وغيرها[16]. بينما يرى **محمد عبدالرزاق** أن السلوك البيئي هو مجموعة الأساليب والطرائق المقبولة والمعترف بها للتصرفات البيئية التي يستخدمها الأفراد أو الجماعات لمنع مشكلات القضايا البيئية أو معالجتها[17]. كما يُعد السلوك البيئي حصيلة لعملية تفاعل واندماج بين الفرد وما يواجهه من مواقف تفرزها بيئته، وهو أحد مجالات السلوك البشري بوجه عام، حيث يشمل الأفعال والتصرفات التي يقوم بها الفرد تجاه بيئته. ويأخذ

السلوك البيئي بشكل عام نمطين أساسيين[18]:

الأول– السلوك الإيجابي Active: يشمل كافة التصرفات والأفعال الفردية أو الجماعية التي من شأنها حماية البيئة وعلاج وحل قضاياها ومشكلاتها والفرد الذي يسلك سلوكا بيئيا إيجابيا هو الذي يتطابق سلوكه مع أفراد المجتمع ولا يجاوز المعايير المقبولة بيئيا في ضوء الأعراف والقوانين. **أما الثاني**– السلوك البيئي السلبي Inactive: يشمل كافة الأفعال والتصرفات التي من شأنها تخريب عناصر البيئة ومواردها وتفاقم مشكلاتها وتعقد قضاياها. والسلوك البيئي السلبي يصاحبه مجموعة من الأعراض تعبر عنه مثل عدم تحمل المسؤولية، الأنانية الشديدة، ضعف الضمير، عدم الشعور بالذنب، والاستهتار بالمعايير الاجتماعية والقيم وعدم الانتماء، وعدم التبصر بعواقب الأمور ولا يقتصر السلوك غير السوي على إلقاء المخلفات أو التعدي بألفاظ نابية أو تلوث سمعي وبصري في البيئة المحيطة، بل يتعدى كل ذلك إلى إيذاء الآخرين وعدم مراعاة مشاعرهم والإضرار بالبيئة وإتلافها وإثارة الاشمئزاز والنفور من هذا السلوك.

ويعرف **نيجرا مانينج** Negra Manning السلوك البيئي بأنه أي فعل أو تصرف فردي أو جماعي موجه مباشرة نحو البيئة[19]. بينما نظر إليه **محمد كامل وآخرون** على أنه كل فعل أو تصرف يقوم به الفرد ويؤثر سلبيا أو إيجابيا على البيئة وعناصرها[20]. وأشارت **سعاد فهد** إلى أنه السلوك الذي يتحدد بفعل العوامل البيئية مثل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية وغيرها[21].

نخلص مما سبق أن السلوك البيئي يمكن أن يعرّف على أنه: ذلك الفعل الإيجابي أو السلبي الذي يصدر من الأفراد أو الجماعات تجاه البيئة المحيطة بهم، وهو بذلك يُعد أحد أركان التعامل مع البيئة.

ج – مفهوم علم الاجتماع البيئي:

يسعى علم الاجتماع – علم الاجتماع البيئي Environmental Sociology إلى دراسة العلاقة بين المجتمع والبيئة المحيطة، حيث يحاول تحديد العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية التي تسهم في تدهور البيئة وتلوثها واستنزاف مواردها واستهلاك ثرواتها والتي بتأثيرها تهدد النظم الأيكولوجية والحياة البشرية بل وكل أنواع الكائنات الحية التي تعيش على كوكب الأرض. فعلماء اجتماع البيئة يجعلون الطرائق والأنشطة البشرية التي تؤثر في البيئة محور دراستهم واهتمامهم[22].

المبحث الثاني – الإطار النظري للدراسة:

أولاً – تعامل الإنسان مع البيئة على مر العصور – مدخل تطوري:

لقد كانت علاقة الإنسان بالبيئة ومازالت تثير جدلاً كثيراً، إذ تؤثر البيئة في الإنسان كما يؤثر الإنسان فيها، ومن ثم كانت حتمية النظرة الدينامية إلى العلاقة بين الإنسان والبيئة، والتي تؤكد على التفاعل المتبادل بينهما[23]. حيث مضى الإنسان يدمر كل شيء ويلوث كل شيء زاعما أنه يطور أنماط حياته ليساير البيئة التي يعيش فيها، وعلى الرغم من أنه بدأ الآن يستشعر خطورة ما اقترفه في حق بيئته، وبقدر ما استطاع أن يحدد المشكلة وأبعادها الخطيرة، إلا أنه ما زال عاجزاً عن مواجهتها أو الحد من خطورتها والتغلب عليها[24]. إن المشكلة البيئية هي بالدرجة الأولى ظاهرة سلوكية مرضية تستلزم تعديلاً للسلوك الإنساني تجاه البيئة[25].

وكان الإنسان في مراحله الأولى يتعامل مع البيئة بشكل بسيط رقيق لا يكاد يؤثر في المكونات البيئية، وفي هذه المرحلة توازنت حياة الإنسان كما يعتقد "بارك" مع حياة النباتات والحيوانات في المراحل

الأولى ومن ثمَّ لم يكن أثر الإنسان في بيئته ضارا[26]. ومع زيادة النشاط البشرى وزيادة المتطلبات الأساسية للإنسان بعد أن تحول إلى صيد الحيوانات أصبح قادراً على التأثير في البيئة بشكل أكبر[27]. وفي هذه المرحلة – مثل اكتشاف النار – مرحلة الاضطراب بين الإنسان والبيئة، إذ بدأ في استخدام النار سواء لتجهيز ما يصطاده من حيوانات أم في الصيد نفسه بحرق الغابات لتشتيت الحيوانات مما يجعلها تفر مذعورة من النار والدخان وتصبح صيداً سهلاً، وتكونت نتيجة ذلك أضرار خطيرة بالبيئة[28]. لذا في هذه المرحلة كان تعامل الإنسان غير الرشيد مع البيئة له أضراره، ولكن لا تقارن هذه الأضرار البيئية بما حدث بعد الثورة الصناعية. وبعد أن انتقل الإنسان للزراعة والاستقرار قام باستغلال الأنهار في الزراعة، وظهرت المجتمعات الزراعية وزادت قدرة الإنسان وتأثيره في البيئة، وبدأت النفايات المرتبطة بالنشاط البشرى في الظهور، كما صاحب ذلك أيضاً ظهور نوع جديد من الملوثات مثل الأتربة المتطايرة عن العمليات الزراعية المختلفة والغازات المتنوعة الناتجة عن حرق الأشجار والغابات، والمخلفات النباتية في الحقول[29].

وبعد ذلك جاءت مرحلة **الثورة الصناعية** التي شهدتها أوروبا الغربية واستطاع الإنسان خلالها أن يعيش في بيئة من صنعه، وذلك بما استحدثه من وسائل وأجهزة حديثة، فظهرت مشكلات بيئية خطيرة أخذت تأثيراتها السلبية تمتد إلى العناصر البيئية بحيث شكلت تعدياً حقيقياً من الإنسان على البيئة[30]. حيث لم يقف إتلاف الإنسان للطبيعة عند حد معين[31]. بل امتدت يد الإنسان لتلوث كل شيء في البيئة، فأصبح الغذاء ملوثاً بالمبيدات، والماء ملوثاً كذلك بالنفايات، وصار الهواء مكدساً بالسموم والدخان والكيماويات والضوضاء تحيط بالمرء من كل جانب[32]. ومن ثمَّ ظهرت الملوثات الإشعاعية والأسلحة المختلفة المدمرة التي شجعت الإنسان على قتل أخيه الإنسان والتعدي على البيئة، فأصبحت المشكلة هنا أشد خطورة على حياة الإنسان وبيئته، حيث أصبح التطور العلمي الذي أدخل وسائل الراحة والرفاهية في حياة الإنسان والبيئة المحيطة به سرعان ما انعكس ذلك سلباً في كثير من الأحيان على حياته واستقراره.

فالعلم الذي جلب الرفاهية والازدهار للعالم الصناعي هو نفسه الذي جلب للبشرية الآلام والعناء[33]، هذا إلى جانب الصراع بين المجموعات البشرية المختلفة على مصادر الثروة وآثار ذلك على البيئة[34]. بل إن تطور الإنسان وما صاحبه من تقدم في حياة هذا الإنسان باستخدام العلم وأحدث التكنولوجيا المختلفة صَيَّر تعامل الإنسان غير رشيد مع البيئة في كثير من الأحيان. ولم تتكون هذه الشخصية العدو للبيئة إلا بتأثير العوامل البيئية والوسط الاجتماعي الذي يتحرك فيه الفرد، وقد يكون رد فعل لانعدام العدالة الاجتماعية، والواقع أن السلوك العنيف يرتبط عادة بشخصية غير متوافقة أو رافضة للمجتمع يلازمها إحساس بالإحباط نتيجة عدم إشباع حاجات مادية أو اجتماعية ونفسية[35]. بما ينعكس في صورة الاعتداء على البيئة ومكوناتها.

ومن ثمَّ فمنذُ أن وجد الإنسان على كوكب الأرض وهو في احتكاك دائم مع البيئة المحيطة به يؤثر ويتأثر بها، ففي العصور القديمة أخذ الإنسان يتأثر ويؤثر في مكونات البيئة معتمدا على ما وصل إليه من مكوناتها في السيطرة عليها، وبدأت تتطور هذه التعاملات مع البيئة وخاصة في العصر الحجري حيث استخدم الإنسان مكونات البيئة الصخرية في صنع أدوات الصيد والأكل والسكن وغيرها، وبعد

اكتشافه للنار حدثت طفرة في تعامله مع البيئة حيث بدأ يطهو الطعام بعد أن كان يأكله نيئاً وبدأ يستدفئ بالنار بعد أن كان تأويه الكهوف مما زاد من سيطرته على البيئة المحيطة به. وهكذا، مرحلة ثم مرحلة ثم مرحلة عاشها الإنسان على كوكب الأرض حتى ظهر التقدم التكنولوجي الذي أحرزه الإنسان في مجالات العلم والتكنولوجيا بأشكالها المختلفة، وما كان لهذا من تأثير في البيئة، وفي ظل هذا التطور التكنولوجي ظهرت مشكلات تدهور البيئة ومكوناتها، وأصبح خطر العيش لهذا الإنسان يفوق احتمال البيئة نتيجة لزيادة مشكلات التلوث في كثير من الدول إلى حد بات يهدد استمرار الحياة، بل أصبحت المشكلات البيئية التي صاحبت هذا التطور التقني من أبرز المشكلات التي أصبح يواجهها الإنسان على كوكب الأرض وأكثرها تعقيدا وأصعبها حلا. فهي انعكاس لما يصيب البيئة من السلوك الإنساني نتيجة لمحاولة الإنسان للاستغلال غير الرشيد لمواردها من أجل إشباع حاجاته الأساسية.

ومع الزيادة السكانية الرهيبة وعدم توافر الإمكانيات المادية والبشرية والعلمية والعملية وأسباب أخرى عديدة في الدول النامية، بدأت شعوبها في المعاناة من المشاكل البيئية وأصبح التدهور البيئي لا يفرق بين دول العالم[36].

فالعلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة عضوية حيث يعتمد الإنسان في مختلف متطلبات حياته بل وبقائه على البيئة الطبيعية التي يستمد منها مقومات حياته من هواء وماء وغذاء وكساء ومسكن وطاقة وغيرها، ومنها يستمد الإنسان معارفه ويستلهم تخيلاته وتفكيره وتعميق إيمانه بخالقه، وقد كانت علاقة الإنسان بالطبيعة علاقة متوازنة ولم تكن هناك قضية تستحق الاهتمام في هذا الشأن حتى أخذ يعتريها الخلل في عصرنا الحاضر، فبرزت مشكلات خطيرة تأتي في مقدمتها مشكلات التلوث البيئي بأنواعها المتعددة، ومشكلة النفايات الصناعية والنووية والفضلات البشرية، ومشكلات تلوث مياه الأنهار والبحار، بالإضافة إلى تلوث الهواء الناجم عن السموم والغازات الكربونية التي تنتج عن أدخنة المصانع وعوادم السيارات وحرق القمامة، ومشكلات قطع الغابات والتصحر والقضاء على كثير من مكونات الحياة البرية والبحرية واستنزاف الموارد الطبيعية مما أدى كل هذا إلى الاهتمام بالبيئة وقضاياها ومشكلاتها وظهور التربية البيئية التي تسعى جاهدة إلى إعادة بعض ذلك التوازن المفقود[37].

ومن ثمَّ أصبحت دراسة البيئة والمشكلات التي يصنعها الإنسان نتيجة تعامله غير الرشيد والجائر لموارد بيئته من الأمور الخطيرة التي باتت تقلق بال الباحثين وتستحوذ على اهتماماتهم وجهودهم[38].

حيث إن حياة الإنسان نفسها أصبحت مهددة، نظراً لتزايد اعتداءات الإنسان الموجهة نحو بيئته، والمتمثلة في نقص الموارد وفسادها، واستحداث تكنولوجيا أضرت بالبيئة، وما نتج عن ذلك من تحديات بيئية هددت مستقبل الإنسان على سطح كوكب الأرض، ثم تعالت صيحات المعنيين بالبيئة بضرورة أن يعي الإنسان شكل العلاقة الثنائية بينه وبين بيئته، وأن يدرك أهمية بناء نسق للقيم البيئية تجاه قضايا البيئة ومشكلاتها من تلوث واستنزاف للموارد والتصحر، وفي الوقت ذاته نادى خبراء التربية بأهمية ترشيد سلوك الإنسان، وتبصرته بالعواقب البيئية لسلوكياته السلبية تجاه البيئة، فضلا عن ضرورة إدراكه لأهمية تحقيق أمن كوكب الأرض، وتوعيته بخطورة المعتقدات الخرافية، التي تضر بالبيئة وبصحتة أيضاً، بل حثه كذلك على إدراك التناسق والتناغم بين

المناظر الطبيعية، وذلك بإكسابه مجموعة من القيم البيئية[39]. واحتلت قضايا البيئة محل الصدارة في مقدمة المشكلات الدولية والعالمية التي تحتاج إلى الدراسة والتحليل المتعمق لحلها، فعقدت المؤتمرات والندوات، وتحركت الكثير من المنظمات الدولية والحكومية والأهلية في أنحاء العالم لمحاربة هذه المشكلات والتخفيف من آثارها السلبية في الأفراد والجماعات والمجتمعات سعيا نحو بيئة أفضل، إلا أن معظم هذه الجهود لم تأت بالنتائج المرجوة لأسباب عديدة منها: نقص المعرفة بالبيئة، سوء العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة بالإضافة إلى الاستغلال غير الرشيد للتكنولوجيا، واستنزاف الموارد الطبيعية في التصنيع وما تابعه من تلوث في جميع مناحي الحياه علاوة على كل ذلك اختلال منظومة القيم الاجتماعية وما صاحبها من سلوكيات بيئية سلبية[40]. وقد حظي موضوع البيئة والدراسات البيئية باهتمام المتخصصين والرأي العام في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، وكثرت الموضوعات والدراسات التي تناولت قضايا البيئة ومشكلاتها[41]، خاصة بعد أن أخذت الموارد الطبيعية في النضوب والاستنزاف وباتت التربة والهواء والماء والموارد الغذائية ملوثة بأنواع شتى من المواد الكيميائية والسموم، وهو أمر أسهم – بدور كبير – في زيادة الأمراض وفساد مكونات البيئة.

ثانياً – أهم المداخل النظرية في دراسة تعامل الإنسان مع البيئة:

زاد الاهتمام بدراسة قضايا البيئة وتدهور مواردها في الدراسات الاجتماعية وذلك بعد انتشار أضرار هذا التدهور وبدأ ظهور آثاره على أفراد المجتمع، ولذلك تنوعت المداخل النظرية في تفسير علاقة الإنسان بالبيئة، وتحليل تعامله معها، وسيحاول الباحث فيما يلي أن يعرض لأهم هذه المداخل وهي المدخل الإنساني والمدخل السكاني والمدخل الثقافي – الاجتماعي.

1- المدخل الإنساني:

تبلور الوعي في السنوات الأخيرة فيما يتصل بضرورة تناول البيئة تناولاً متكاملاً باعتبارها منظومة عناصر وشبكة معقدة ومركبة من مجموعة من المتغيرات المعتمدة فيما بينها والمتفاعلة، وذلك بعيداً عن نعرات الحتمية والانحياز لبُعد دون آخر. ولقد أخذت تلك النظرة تتبلور على نحو ما بحيث أخذ ينظر إلى أزمة البيئة ومشكلاتها الناشئة عن مظاهر التلوث على أنها في الأساس أزمة إنسان وليست أزمة مكان. ومؤدى ذلك أن أزمة البيئة تجسد مشكلة إنسانية ترتبط بالمكون الكلي لسلوك الإنسان وعلاقاته بالمكان وموقفه من عناصره الذي يُعد أهمها.

ولقد أفرز ذلك التوجه اتجاهاً يؤكد على أن أي محاولة لحل مشكلات البيئة يجب أن تنبع أساساً من معرفة دقيقة بطبيعة العلاقة بين الإنسان وبيئته والمتغيرات الثقافية والبنائية التي تشكل تلك العلاقة وتحددها. ومن ثم يتعين أن نبدأ بفهم الإنسان كي نفهم المكان ومن ثم يمكن التدخل في حماية ووقاية الإنسان ليصبح عنصراً داعماً لأدواره في الإنتاج والبناء والإبداع، فهو المتغير المباشر في تشكيل أزمة المكان، كما أنه المتعرض الأول لتأثيراتها المدمرة. فتعامل الإنسان بطريقة غير لائقة مع ما يحيط به من أشياء يؤدي إلى حدوث خلل واضطراب. قال تعالى ﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [42].

ومما لا جدال فيه أن إلقاء القاذورات والمخلفات المتنوعة سواء في البر أو البحر أو في غير الأماكن المعدة لها ضرب من ضروب الفساد، كما أن تعرية الأرض من كسائها الأخضر وإزالة الغابات، وعدم

إجراء أي نوع من المعالجة للمخلفات الصناعية المختلفة سائلة كانت أم غازية، وترك تلك المخلفات الضارة لتجد طريقها إلى المياه في الأنهار والبحار. أو انبعاثات الغازات السامة في الهواء يُعد انحرافاً سلوكياً أيضاً وضرباً من ضروب الفساد. كذلك أن عدم اتباع الاحتياطات الأمنية في مراكز الأبحاث وفي مقدمتها مراكز بحوث الاشعاع والهندسة الوراثية، ومحطات القوى المختلفة وعلى رأسها المحطات النووية يُعد نوعاً من الإهمال والتسيب وضرباً من ضروب الفساد، الأمر الذي يتنافى مع القيم والمبادئ التي يحث عليها الدين الإسلامي، قال تعالى: "**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**"[43].

ولقد أكد علماء الإيكولوجيا جوهرية العنصر البشري في نطاق الحياة بما أحدثوه فيها من تأثير وما توصلوا إليه من إبداعات أو آليات لتحقيق السيطرة عليها، وترتب على ذلك فإن وقوع أي تغير أو تبدل في أي عنصر من عناصر شبكة الحياة يؤدي إلى تبدل العناصر الأخرى والتأثير فيها نتيجة لحالة الاعتماد المتبادلة بين مجمل العناصر[44].

2- المدخل السكاني:

ترجع طائفة كبيرة من الباحثين مشكلات البيئة وأزمتها المعاصرة إلى المشكلة السكانية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، وما تشكله من زيادة ضغط على الموارد البيئية[45]، ويمكن تحديد أهم العوامل المرتبطة بالجانب السكاني والمؤثرة في التعامل مع البيئة فيما يلي[46]:

1- الهيكل السكاني بما يتسم به من زيادة هائلة مستمرة يرجع إليها الزيادة المستمرة في الطلب على الغذاء والطاقة وغيرها من مقومات بقاء هذا الهيكل.

2- أن استمرار هذا النمو يعني ازدياد عدد فقراء العالم والعجز عن إشباع حاجاتهم الأساسية مما يدفع بهم إلى استغلال بيئاتهم الطبيعية استغلالاً فوق العادة Over – exploit، بل استغلال أنفسهم استغلالاً فوق العادة أيضاً، وما يزيد الأمر سوءاً أن الفقراء هم الذين يصبحون ضحية الإقامة في البيئيات الأشد سوءاً وانحطاطاً، الأمر الذي يولد لديهم الرغبة في تحطيم تلك البيئات واسقاط تدهور أوضاعهم عليها.

3- تركز أغلب سكان العالم في المناطق الحضرية حيث لا يستطيع النسق الاقتصادي فيها أن يستوعب أو يقابل بسهولة ما ينشأ عن كثافتهم وأنشطتهم الإنتاجية وحياتهم اليومية وحركتهم من مخلفات.

4- التوجه المتزايد لدول العالم نحو التنمية واعتمادها المتناهي على التقنية لرفع مستويات المعيشة مما سرع من معدلات التلوث العالمي.

3- المدخل الاجتماعي:

ينظر هذا المدخل إلى البيئة لا باعتبارها مجرد إنسان ونشاط وسيطرة على العمران فحسب، ولكنها عبارة عن النظم الاجتماعية التي تعطي للمكان خصائصه، وتضفي عليه طابعه الخاص، ومن ثمَّ فهذه النظم هي التي توجه الإنسان، ونشاطه وتفاعلاته مع البيئة التي يعيش فيها. حيث سعى الإنسان للتكيف مع البيئة والسيطرة عليها واستغلال مواردها لإشباع حاجاته، كذلك أوجد المؤسسات والنظم الاجتماعية التي تيسر له اكتمال هذا التكيف والإشباع، وترتب على هذا أنه قطع الغابات ليزرع مكانها المحاصيل الغذائية والاقتصادية واستصلح الأراضي والمستنقعات، واستخرج المعادن من باطن الأرض وأقام عليها الصناعات المختلفة، كذلك فقد أنشأ الإنسان المؤسسات والنظم الاجتماعية التي تساعده على التكيف وإشباع الحاجات، وهنا أقام النظم الاقتصادية والسياسية والتربوية والأسرية والقرابية، علاوة على التكنولوجيا والصناعة وما صاحبهما من مشروعات التنمية الصناعية التي تبدو آثارها ونتائجها واضحة للعيان. إن هذه المؤسسات والنظم الاجتماعية (البيئة

الاجتماعية التي أقامها الإنسان) أدت إلى آثار ملحوظة أخلت بالتوازن بين الإنسان والبيئة، كما سارعت بزيادة النمو الحضري، والتزايد السكاني الذي فرض زيادة في الإنتاج لتوفير السلع والخدمات الغذائية والإسكانية والاجتماعية والاتصالية...الخ[47]، فكانت النتيجة هي المزيد من تلوث البيئة وتدهورها وسوء التعامل معها. كما يؤكد المدخل الاجتماعي ايضاً على عامل المحاكاة الاجتماعية والتقليد وأثرهما في التعامل مع البيئة[48].

4- المدخل الثقافي:

البيئة من وجهة النظر الثقافية هي التي تتألف عناصرها أساساً من المدركات الثقافية، ومن ثمَّ فهي تمثل الوعاء أو الموجه الأول لأنماط البيئات الأخرى بمفهومها الطبيعي والأيكولوجي التي لا يمكن عزل تفاعلاتها معها وتأثرها بموجهاتها الفكرية والقيمية ومنظومة العلاقات التي تؤلف شبكتها. ويدعم هذا التصور السابق للبيئة: **دافيد كانتر**، في تأكيده على البُعد الاجتماعي والثقافي لها، فهي مجموعة من العناصر أو المتغيرات المؤسسية الاجتماعية والثقافية التي تحدد سلوك الفرد وتشكل فهمه ومواقفه من عناصرها الطبيعية والعمرانية وعلاقاته بها وتفاعله معها، ويذهب دافيد كانتر في هذا الصدد إلى أن استجابات الأفراد لعناصر البيئة الطبيعية أقل من حجم ومعدل من استجاباتهم للبيئة في بُعدها الاجتماعي والثقافي[49].

فالمدخل الثقافي يبرز أثر الثقافة في التعامل مع البيئة والسيطرة عليها، وكذلك أثر البيئة في تشكيل الثقافة، وتحديد السلوك الثقافي في المأكل والمشرب والمسكن...الخ[50]. وهكذا يحرص المدخل الثقافي على إبراز العلاقة التفاعلية بين الثقافة والتعامل مع البيئة.

ونستخلص أن المدخل الاجتماعي والمدخل الثقافي يُعدان الافتراضات الرئيسية التي انطلق منها في دراسته الراهنة، حيث إنهما يؤكدان على أثر العوامل الاجتماعية والثقافية في التعامل مع البيئة، وتحديد سلوك الفرد نحو البيئة، سواء كان هذا تعاملاً رشيداً أو تعاملاً غير رشيد فإنه يتأثر بمجموعة من المتغيرات السوسيولوجية كالتنشئة والمكانة الاجتماعية والمستوى التعليمي أو عوامل ثقافية مثل العادات والتقاليد والقيم وثقافة مكان الإقامة ... الخ.

المبحث الثالث – بعض الآراء السوسيولوجية في تفسير التعامل مع البيئة:

أولاً – الآراء السوسيولوجية في تفسير التعامل مع البيئة:

يُعد الاهتمام بالبيئة، وكيفية تعامل المجتمع البشري معها، أحد الموضوعات التي شغلت الفكر الاجتماعي منذُ القدم، كما شغلت رواد علم الاجتماع والمنظرين الاجتماعيين[51]، وفيما يلي يَعرض الباحث لبعض هذه الآراء كما يلي:

أ- ابن خلدون:

يُعد عالم الاجتماع ابن خلدون (1332-1406م) الذي ظهر في القرن الرابع الميلادي له السبق في مجال التفسيرات التي أظهرت أثر البيئة الطبيعية في الإنسان وحضارته، حيث أظهر أثر العامل الجغرافي في خصائص العمران في أكثر من موضوع. وربط كثرة العمران وازدياد السكان بالظروف المناخية، وذلك من خلال قيامه بدراسة المجتمعات البشرية ووصف سكان الحضر والبدو، وتأثير البيئة الجغرافية على السكان من حيث السلوك والعادات والتقاليد والطباع وغيرها، وتعد أعماله بمثابة الانطلاقة الأولى التي سعت لإدخال عوامل أخرى غير العوامل البيئية؛ حيث درس أثر البيئة الطبيعية في السلوك والقيم وطبائع الإنسان[52]. ومما سبق يتبين أن ابن خلدون أحد الرواد الأوائل الذين وجهوا الأنظار نحو العلاقة بين البيئة والمجتمع.

ب- منتسكيو:

يعد منتسكيو (1689 - 1755) من أنصار فكرة الحتمية الجغرافية، فهو يرى أن أخلاق المجتمعات وطباعها ولغاتها تتأثر بالظروف المناخية. فقد أعطى منتسكيو للعوامل الطبيعية وبخاصة المناخ أهمية كبرى في التأثير في المجتمع والحياة الاجتماعية، ويستهدف العالم منتسكيو في كتابه (روح القوانين) إلى توضيح المبادئ الأساسية للتشريع، فقد اتضح له منذ بداية كتاباته أن هناك توافقاً ملحوظاً بين النظم والتشريعات وبين طباع الشعوب التي تطبقها، ومن ثم بدأ بالبحث عن العوامل المؤدية إلى تنوع الخصائص الثقافية والفيزيقية بين الشعوب المختلفة، والذي أرجعه إلى البيئة الجغرافية وخاصة المناخ. وتُعد نظرية منتسكيو في تأثير البيئة الجغرافية الحتمية في فهم وتفسير السلوك من القضايا المهمة التي لا تزال محوراً للجدل في الفكر الاجتماعي، بالإضافة إلى أنها قد مهدت إلى ظهور منظور أيكولوجي يربط بين المكان وخصائصه، وبين التنوع الثقافي والاجتماعي وتوزيعه المكاني بين الشعوب، فهي مصدر من المصادر المبكرة للأيكولوجيا البشرية، حيث أكد كثير من العلماء في العلوم الاجتماعية – بعد ذلك – على هذه الحتمية بدرجات متفاوتة وأكدوا على أن التنوع في الظروف الجغرافية والطبيعية له تأثير واضح في السلوك الإنساني وفي التنظيم الاجتماعي والعمليات الاجتماعية المختلفة[53]. وأكد من خلال ذلك على أن للعوامل الطبيعية – وبخاصة المناخ – أهمية كبرى في التأثير في المجتمع الإنساني والحياة الاجتماعية؛ وتمثل دراساته مصدرا من المصادر المبكرة والمهمة في البيئة الاجتماعية، والمتمثلة في كتابة "روح القوانين" The Spirit Of Laws، والذي سعى من خلاله لمعرفة تأثير البيئة في فهم وتفسير السلوك، بالإضافة إلى أنها كانت السبب الرئيسي الذي مهد بشكل قاطع إلى ظهور منظور أيكولوجي يربط بين المكان وخصائصه، وبين التنوع الثقافي والاجتماعي وتوزيعه المكاني بين الشعوب[54].

ج- هربرت سبنسر:

يُعد كتاب (مبادئ علم الاجتماع) لهربرت اسبنسر H. Spencer (1820-1930) من أهم كتب علم الاجتماع، فقد أوضح فيه نظريته العضوية التي اشتهر بها حيث تُعد المماثلة البيولوجية التي أجراها بين المجتمع والكائن الحي من أهم الموضوعات التي كتبها اسبنسر. ويتضمن موضوع المماثلة بين تطور المجتمع وتطور الكائن الحي الزيادة في الحجم والتعقيد، فالأشكال الأولية للحياة العضوية الأكثر بساطة تشبه تماماً المجتمعات الإنسانية البسيطة المنعزلة. في حين تكشف أكثر أشكال الحياة العضوية تطوراً عن التمايز والتفوق في البناء والوظائف، وتماثله في ذلك المجتمعات الأكثر حداثة وتطوراً في الحياة الاجتماعية. ويوضح سبنسر أن طبيعة الهوة التي تكمن وتخلق التقدم التكنولوجي والصراع في سبيل البقاء داخل المجتمعات، تخلق نوعاً من التوازن الاجتماعي ليحل اللاتجانس محل التجانس، ففي المراحل الأولى من التطور تظهر روح الحرب التي قد تدفع الجماعات الصغيرة إلى الاتحاد مع الجماعات الكبيرة التي يسودها السلام فتحدث عملية التوازن بين المجتمعات وتتيح الفرصة لاستمرار السلام لفترات أطول مما يهيئ عن فرصة لقيام المجتمعات الصناعية. ومن الملاحظ أن سبنسر قد ربط بين تطور المجتمع والظروف البيئية المختلفة التي فرضت نوعا معينا من التعاون والتساند والتنظيم وأفرزت لنا مجتمعا ذا طابع ونمط اجتماعي وتنظيمي مختلف باختلاف البيئات والعوامل الجغرافية بينها[55].

وهكـذا كـان لإسـهامات هربـرت تـأثير قـوي للاهتمـام بدراسة البيئة، وخاصة نظريته عن المماثلة البيولوجية، ومن ثم فقد كان تركيزه بصورة أساسية على عملية التكيف مع البيئة.

د- إميل دور كايم:

اهتم **إميل دوركايم** Emile Durkheim في كتابه "تقسيم العمل" بالمورفولوجيا الاجتماعية التي تهتم بالبيئة والتركيب السكاني للمجتمع. ويميز دوركايم بين نوعين من أنواع التنظيم الاجتماعي أو المجتمعات. فالنوع الأول هو المجتمعات المنعزلة البسيطة التي تمارس قدراً ضئيلا جداً على البيئة المحلية ويكون التجانس أساس الوحدة الاجتماعية ودرجة التخصص محدودة ويكون التمايز في أدنى مستوياته. وتتميز الفئات الاجتماعية بالتماسك الاجتماعي وتربطهم روابط قوية مثل الأسرة الممتدة والدين والمجتمع المحلي وفي المقابل هناك نوع آخر من التنظيم الاجتماعي أو المجتمعات التي تستمر بدرجة عالية من التعقيد والتمييز ويكون الاعتماد متبادل بين الوحدات الاجتماعية، فتقسيم العمل والتخصص من أهم ما يتميز به هذا المجتمع، إضافة إلى أن العلاقات بين أفراده أقل ارتباطاً وقوة وترتبط المصالح الخاصة بين الناس. فالتمايز لا يقتصر على التمايز المهني فقط، ولكنه يصل إلى التمايز الاجتماعي والثقافي بين أفراده وجماعاته. كما يرى أنه مع زيادة تقسيم العمل والتخصص تصبح المجتمعات الإنسانية قادرة على أن تتكامل مع بعضها البعض دون الحاجة إلى أن تدمر بعضها من أجل البناء، وعلى هذا النحو، يصبح تقسيم العمل وسيلة جوهرية لحل التنافس الذي يحدث بين البشر على الموارد نفسها في المكان نفسه، بحيث يصبح لكل مجموعة بشرية عمل يكمل به عمل المجموعة الأخرى فتحافظ بذلك على كيان المجتمع وبقائه دون نزاع أو صراع أو تنافس على الموارد المتاحة، وهو ما دعا دوركايم إلى أن يؤكد على أهمية التقدم التكنولوجي في تطوير الأنساق المعقدة بتقسيم العمل بين الناس[56]. هذا بالإضافة إلى أن **دور كايم** يعد من أهم العلماء الذين طرحوا موضوع البيئة طرحا سوسيولوجيا، من خلال دراسة البعُد الاجتماعي للبيئة وأثرها في السلوك، من منطلق دراسته للعلاقة بين الانتحار والبيئة.

هـ - كارل ماركس والاتجاه الاقتصادي:

ظهر الاتجاه الاقتصادي في تفسير البيئة وقضاياها، في كتابات كارل ماركس Karl Marx (1818 - 1883م) من خلال نظريته المادية التاريخية، والتي طرحها في كتابه "رأس المال"، فهو لم ينظر إلى البُعد البيئي كبُعد مستقل في ذاته، وإنما درسه من جانب التفاعل بين الطبيعة والإنسان؛ بقصد الوقوف على عملية التغير الاجتماعي[579]. كما لاحظ ماركس أن الصراع الاجتماعي الذي يحدث بين الطبقات الاجتماعية (البرجوازية والبروليتاريا) يؤدي إلى مزيد من هجرة الأفراد وخاصة إلى المدن مما يؤدي إلى زيادة الكثافة السكانية داخل المدن ومزيد من استنزاف الموارد البيئية وتلويثها[58].

ثانياً - النظريات السوسيولوجية في تفسير التعامل مع البيئة:

و- النظرية الأيكولوجية:

تطورت تحليلات علماء الاجتماع السوسيولوجية حول البيئة من خلال استخدام المدخل الأيكولوجي، والذي ظهر مع أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات، والذي يُعد أحد الإسهامات الفعلية، حول الاهتمام بالبيئة في كتابات أصحاب النظريات الأيكولوجية للتنظيم، عند كل من دينكان Duncan، ومارش وسيمون March & Simon، وإميرى، وترست Emery & Trist،

وجيركوفش Gurkovish، حيث ركزوا في تحليلاتهم على العلاقة بين التنظيم الاجتماعي والبيئة، وخاصة تأثير العوامل الديموجرافية، والموارد الطبيعية والاقتصادية، والتكنولوجية، والثقافية والتعليمية، والاجتماعية، وما يسمى عموما بالبيئة الخارجية العامة للتنظيمات. وفى خلال فترة السبعينيات تطورت الدراسات الأيكولوجية خاصة بعد ظهور المدخل النفسي الاجتماعي عند كل "من كاتز وكاهن Katz Kahn & وتحليلات بيكلى Bukley حول نظرية الأنساق، واستخدام البيئة، وتحديد خصائصها ومكوناتها الأساسية، وأبعاد تأثيراتها، وعلاقاتها بوفرة الموارد البيئية، فضلا على ذلك التركيز على المتغيرات السياسية، واتجاهات الرأي العام حول الأنشطة التنظيمية، مثل: إنتاج المصانع والشركات، ونوعية المتطلبات التكنولوجية والإنتاج والخدمات وغيرها، كما تكشف التحليلات الحديثة في عقد الثمانينيات عن تصورات وأفكار أيكولوجية تنظيمية، وتأثيرها المباشر في عمليات الإدارة والتنظيم داخلياً، مثل: رسم سياسات، واتخاذ القرارات، وتحديد أنساق المكانة، بالإضافة للسياسة العامة التنظيمية ككل"[59].

ز – النظرية الوظيفية:

من المتفق عليه أن البيئة بمكوناتها العديدة والمتنوعة – كائنات حية بما فيها الإنسان والحيوان والنبات، وموارد غير حية، وظروف طبيعية – وما بينها من تفاعلات وعلاقات ذات تأثير متبادل تؤلف فيما بينها نسقا أيكولوجياً كلياً يتميز بالتكامل والتوازن والتعقيد. وعلى الرغم من وجود نسق أيكولوجي واحد يضم الكون كله، إلا أن داخل هذا النسق الكلي يوجد العديد من الأنساق الأيكولوجية الفرعية من بينها النسق الأيكولوجي الإنساني، ولكل عنصر من عناصر النسق الأيكولوجي وظائف أو تأثيرات لابد أن يؤديها لكي يسهم بها في تكامل واستقرار هذا النسق. ومن طبيعة النسق الأيكولوجي تميزه بالتشابك والتعقيد بسبب ما يحويه من كائنات حية متنوعة وعلاقات ذات تأثير متبادل بين تلك الكائنات الحية من جهة وبين الظروف البيئية من جهة أخرى. وهذا يعني أن أي تغير يحدث للإنسان لابد أن يتضمنه بعض التغير في علاقته ببيئته، وفي المقابل فكل تغير يحدث في بيئة الإنسان لابد أن يصاحبه بعض التغير في استجابة الإنسان نحو بيئته[60].

ح– نظرية الاختيار العقلاني:

اعتمد أنصار الاتجاه الاقتصادي على الجهود المبكرة التي قدمها علماء الاقتصاد والاجتماع في تفسير السلوك الإنساني. حيث تعود إلى الجذور الأولية لنظرية التبادل الاجتماعي Exchange Theory والتي طورها العديد من المفكرين الاجتماعيين والأنثروبولوجيين في القرن التاسع عشر. وكذلك مذهب النفعية Utility الذي طوره آدم سميث Adam Smith[61]. ويُعد فيلشر Fleisher وبيكر Becker وإيرليك Ehrlich أول من تحدثوا عن التفسير الاقتصادي للسلوك الإنساني. إلا أن **بيكر** هو أول من أطلق على هذا الاتجاه اسم "نظرية الاختيار العقلاني Rational Choice Theory"[62]، وأنها نتاج لصنع القرار العقلاني من قبل الأفراد الذين يحاولون تعظيم تحقيق الرفاه الاقتصادي من سلوكهم بمقارنة الفوائد مقابل التكاليف[63]. والبعد الأكثر أهمية في نظرية الاختيار العقلاني، افتراضها لعقلانية الفعل الإنساني human action[64]. وتسترشد نظرية الاختيار العقلاني بالافتراض الذي يقول إن: البشر عقلانيون ويبنون أفعالهم علي ما يرون أنه أكثر الوسائل فعالية لتحقيق أهدافهم في عالم نادر الموارد. وذلك يعني الوزن المستمر لخيارات الوسائل في مقابل خيارات الغايات ثم الاختيار من بينها ومن هنا جاء المصطلح الاختيار العقلاني[65]. وفي هذا المعنى يذكر بيار

بورديو Pierre Bourdieu: أن الفاعلين الاجتماعيين لا يفعلون الأشياء جزافاً، وليسوا بمجانين، كما أنهم لا يتصرفون بلا سبب، ولا يعني أنهم عقلانيون أن تصرفاتهم دائماً صائبة. بل إن الحساب العقلاني أساس تصرفاتهم، لا يفعلون أفعالاً مجانية، بل لتحقيق غايات معينة يوضحها المسلك الاقتصادي "النفع أو الفائدة"[66].

وتسهم هذه النظرية في تفسير التعامل مع البيئة، حيث إن كثيراً من الناس يقومون بهدر موارد البيئة نتيجة لشعورهم بعدم وجود مردود من عدم ارتكاب هذا السلوك أو كأنه يعود عليهم بمنافع ومكاسب شخصية.

المبحث الرابع – الأطر النظرية المعاصرة في تفسير التعامل مع البيئة:

هناك ثلاثة أطر نظرية تناولتها معظم الكتابات التي ظهرت في علم الاجتماع البيئي والتي تحاول تفسير تعامل الإنسان مع البيئة وهي (المحافظ، الليبرالي، الراديكالي) على النحو الآتي[67]:

أ- المحافظ:

هذا النمط هو امتداد لفكر أميل دور كايم وينطلق من اعتبار القيم وتغيرها العامل الأساسي في توجيه المجتمعات نحو الانحدار البيئي، ويرى أصحاب هذا النهج أن ظهور المشاكل البيئة في المجتمعات الغربية ارتبط بتغير نسق القيم، الذي أدى إلى ظهور قيم الفردية والعالمية والإنجاز في المجتمعات الصناعية. وإن الرخاء والوفرة والتباين البنائي تعد هنا قيماً إيجابية وظيفية مقبولة. وقد ارتبطت هذه القيم بالنمو الاقتصادي فأصبحت بمثابة الوقود الذي زود المجتمعات الصناعية بالدوافع والحوافز للنمو المتصاعد، الأمر الذي أغفل بحث نتائج هذا النمو، وجعل السيطرة عليه أمراً صعباً. إن أصحاب هذا الاتجاه ينظرون إلى هذه القيم من خلال ما تحقق من نمو اقتصادي في الوقت الذي يغضون فيه الطرف عن نتائجها البيئية. كما أن المجتمعات الصناعية تستخدم تكنولوجيا تؤدي إلى تلوث بيئي، وذلك بإلقائها الفضلات الصناعية التي تلوث الماء والهواء.

ب- الليبرالي:

يركز هذا الاتجاه المستمد من فكر ماكس فيبر Max Weberعلى القوة والهيمنة لتوضيح المشاكل البيئية وهنالك وجهتا نظر أساسيتان في الاتجاه الليبرالي، الأولى: أن أصحاب هذا الاتجاه يرون أن الحكومة والنسق القانوني تهيمن عليهما جماعات ليس لديها اهتمام بالبيئة، وليس لهذه الجماعات من هم سوى زيادة أرباحها والمنافع التي تؤدي إلى اتساع مجالات قوتها ونفوذها، ويركز المنظرون الليبراليون على الشركات والمؤسسات التجارية والصناعية الضخمة. الثانية: أن أصحاب هذا الاتجاه في تحليلهم للمشكلات البيئية يرون أن المستفيدين من الاستنزاف البيئي يستخدمون وسائل الإعلام "الإقناع الجمعي" لإعطاء صفة الشرعية لأهدافهم وأعمالهم. كما يقومون أيضا بإقناع الناس بوساطة الإعلام، بزيادة الاستهلاك، وبانه أفضل وسيلة لرفع مستوى المعيشة.

ج- الراديكالي:

يقدم النمط الراديكالي المستمد من فكر كارل ماركس Karl Marxتحليلاً لأسباب استنزاف البيئة، فيرى أصحاب هذا الاتجاه أن المشاكل البيئية، ظهرت نتيجة اللاعقلانية المتوارثة في نماذج الإنتاج الرأسمالية، فالتوسع الاقتصادي هو القناة التي حلت من خلالها المجتمعات الرأسمالية أزماتها، ومن هنا يصبح النمو الاقتصادي ضرورياً ومهماً جداً لزيادة الأجور وتحسين أوضاع العمال، ومن ثمَّ يسمح للطبقة الرأسمالية وحلفائها بالمحافظة على أرباحها وممتلكاتها عن طريق شراء القوى العاملة، وبما أن النظام الرأسمالي يركز على الملكية الفردية فإن الاستهلاك يوجه نحو العائلة

النووية، كامتلاك أكثر من سيارة وجهاز تلفاز..... إلخ للعائلة الواحدة. يفرض هذا النمط الاستهلاكي الخاص استنزاف المصادر الطبيعية، وعدم المحافظة على توفير مستوى معين من الموارد والاستهلاك، ومن ثمَّ المزيد من الانحدار البيئي(68).

الاستنتاجات:

من خلال العرض السابق بالمناقشة والتحليل اتضح أن البيئة قد شغلت حيزا كبيرا من اهتمام رواد علم الاجتماع والعلماء والمفكرين المعاصرين، سواء كمجالات للبحث، أو متغيرات للتحليل أو التفسير، كما تبيّن أن هناك العديد من الآراء والمداخل النظرية التي اهتمت بتفسير تعامل الإنسان مع البيئة، منها ما هو كلاسيكي قديم ومنها ما هو معاصر.

ونتيجة لتكامل هذه المداخل والرؤى النظرية في دراسة وتفسير تعامل الأنسان مع البيئة، فأن أنسب توجه نظري يمكن من خلاله توفير تفسيرٍ لتعامل الإنسان مع البيئة سواء كان إيجابياً أم سلبياً يكون من خلال تبني الاتجاه التكاملي من بين هذه المداخل والأطر النظرية نظراً لتعقد وتداخل وتشابك المتغيرات السوسيولوجية المؤثرة في تعامل الإنسان نحو البيئة، فلو أخذنا على سبيل المثال تلك السلوكيات الضارة التي يقترفها البعض في المجتمع اليمني نحو البيئة. حيث نجد أنها تنتج عن تشابك العديد من العوامل التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومن هذه السلوكيات في استخدام مياه الشرب، وتلوثها بالمخلفات المنزلية، والتخلص من القمامة بالحرق، واستخدام بعض الأساليب الخاطئة في عملية الاصطياد السمكي، والتخلص من النفط ومشتقاته في مياه البحر، وتسرب بعض الزيوت والمواد البترولية إلى المسطحات المائية، والتعامل غير الواعي نحو رمي القمامة والمخلفات في الشوارع وغيرها. حيث يتعرض المجتمع اليمني كغيره من المجتمعات، إلى إساءة تعامل الإنسان مع البيئة فتنتشر صورة واضحة لكثير من السلوكيات البيئية الخاطئة كالاستخدام غير الرشيد للموارد البيئية ومكوناتها في المجتمع اليمني، لذا فإن المدخل المتكامل هو أفضل مدخل نظري سوسيولوجي لدراسة وتفسير تعامل الانسان نحو البيئية.

التوصيات والمقترحات:

أهم ما توصي به الدراسة من توصيات ومقترحات كما يلي:

- ضرورة الاهتمام بإجراء الدراسات الاجتماعية لاختبار أثر النظرية الاجتماعية في تفسير واقع التعامل مع البيئة وخاصة في المجتمعات النامية.
- الاهتمام بالدراسات الاجتماعية حول الوعي بالتعامل مع البيئة والمتغيرات السوسيولوجية المؤثرة في تعامل الإنسان مع البيئة.
- ضرورة اهتمام وسائل الإعلام المختلفة بالتوعية والتثقيف نحو تعامل الإنسان مع البيئية.
- ضرورة الاهتمام بتفعيل المناهج التعليمية في إزالة الأمية البيئية وخاصة لدى طلاب المدارس والجامعات.
- ضرورة اهتمام منظمات المجتمع المدني بالجانب البيئي وإعطائه مزيداً من الاهتمام من أجل المحافظة على البيئة والرقي بها.
- ضرورة الاهتمام بالمرأة وعمل برامج تثقيفية لزيادة وعيها البيئي والصحي والغذائي من أجل الرقي بمستوى تعامل الأسرة مع البيئة.
- ضرورة اهتمام دور العبادة وخاصة المسجد بتقديم صحيح الدين، والتوعية الدينية البيئية للمواطنين، وخاصة في ظل تبجيلهم للدين وخضوعهم لما ينص عليه وما يأمرهم به وما ينهاهم عنه.

الهوامش:

(1) حنان كمال عبد الحليم: حاجة المنظمة الإرشادية الزراعية لمجال إدارة الأزمات والكوارث. أعمال المؤتمر العلمي الخامس، القاهرة: المركز المصري للزراعة، 24-25 أبريل، 2001، ص 258.

(2) نورهان منير حسن: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية. (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999م)، ص91.

(3) أحمد يحيى عبد الحميد: الأسرة والبيئة. (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998م)، ص 228.

(4) محمد البدوي الصافي: الرعاية الاجتماعية ومكافحة الفقر، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (السادس) كلية الخدمة الاجتماعية- جامعة حلوان، 1999م، ص 346.

(5) عادل محمود مصطفى: العمل مع جماعات الشباب باستخدام المنظور الأيكولوجي ومشكلات المناطق الحضرية المختلفة. المؤتمر العلمي الثالث عشر، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، أبريل 2000م، ص 195.

(6) ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار احياء التراث العربي، 1999، ج1، مادة "بوأ" ص ص530 - 531.

(7) القرآن الكريم: سورة الأعراف، آية 74.

(8) Mullai Mani Mozhi; "Urbanization And Its Impact On Environment In Pudukkottai, Tamilnadu, India". India; Tamil Nadu University Printers, 2010, p.5.

(9) سعيد يماني عبده العوضي: تنمية السلوك البيئي لأعضاء الأسر الطلابية لحماية البيئة من التلوث. في مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية، جامعة المنوفية، مجلد14، العدد1، 1999م، ص321.

(10) ممدوح حامد عطية: إنهم يقتلون البيئة. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م)، ص21.

(11) عبدالعزيز طريح شرف: التلوث البيئي - حاضره ومستقبله. (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب،1999م)، ص3.

(12) زين الدين عبدالمقصود: البيئة والإنسان - دراسة في مشكلات الإنسان مع بيئته. (الإسكندرية: منشأة المعارف، 2000م)، ص21.

(13) أحمد محمد السنهوري وأخرون: الخدمة الاجتماعية والبيئة. (القاهرة: دار السعيد للطباعة والنشر،1993م)، ص98.

(14) سحر فتحي مبروك وعلي علي علي التمامي: فعالية المدخل التنظيمي البيئي في التخفيف من حدة السلوك البيئي السلبي لأعضاء جماعات مراكز الشباب، مرجع سابق، ص1206.

(15) بهاء الدين تركية: أثر التعليم في صياغة ملامح الوعي بالبيئة لدى ربات الأسر- بحث ميداني في محافظة طرطوس - الكفرون. في مجلة دراسات وبحوث، شؤون اجتماعية، دمشق، العدد76، شتاء2002م، السنة19، ص16.

(16) ف. دوجلاس موسشيت: مبادئ التنمية المستدامة. (ترجمة) بهاء شاهين. (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2000م)، ص17.

(17) محمد عبدالرزاق هويدي وآخرون: الفروق في السلوكيات البيئية المسئولة بين المعلمين والطلاب في المرحلة الثانوية بمملكة البحرين. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت: جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي)، المجلد 32، العدد 3، 2004م، ص637.

(18) سحر فتحي مبروك وعلي علي علي التمامي: فعالية المدخل التنظيمي البيئي في التخفيف من حدة السلوك البيئي السلبي لأعضاء جماعات مراكز الشباب، مرجع سابق، ص ص1206-1208.

(19) Negra Manning; "Incorporation Environmental behavior ethics and values into non - formal environmental education programs". journal of environmental education, V.28, No.2, 2004, p.112.

(20) محمد كامل وآخرون: التربية البيئية من أجل بيئة أفضل. (القاهرة: د.ن، 2004م)، ص187.

(21) سعاد فهد الحوال: دور السلوك البيئي الواعي للطلاب الكويتيين في دعم التنمية المستدامة وتنشيط الاقتصاد الأخضر - دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الكويت.(القاهرة: مجلة فكر وإبداع، جزء88، 2014م)، ص445.

(22) Joan Ferrante; "Seeing Sociology", Op. Cit., p.479.

(23) تومادر مصطفى أحمد صادق: العلاقة بين المنظمات الاجتماعية وتحقيق الأهداف: دراسة مطبقة على المنظمات غير الحكومية لحماية البيئة وعلاقتها بالمنظمة، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية - كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان - العدد التاسع أكتوبر 2000م، ص 366.

(24) حسن أحمد شحاتة: التلوث البيئي فيروس العصر: المشكلة أسبابها وطرق مواجهتها. (القاهرة: جامعة الأزهر،كلية العلوم، دار النهضة العربية للطبع والنشر، 1999م)، ص 247.

(25) طلعت مصطفى السروجي: السكان والبيئة: نظرة اجتماعية تحليلية. (القاهرة: جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، 2002م)، ص 178.

(26) Robert Jiobu, and Kent Schwirian; "Sociology For The Twenty First Century". 2nd ed., New Jersey: Prentice Hall, 1999, p 43.

(27) سوزان أحمد أبورية: الإنسان والبيئة والمجتمع. (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000م)، ص 73.

(28) على زين العابدين عبد السلام ومحمد عبد المرضى عرفات: تلوث البيئة ثمن للمدنية. (القاهرة: جامعة عين شمس، المكتبة الأكاديمية، 1992م)، ص 112.

(29) محمد عبد الفتاح القصاص: الإنسان والبيئة والتنمية في المؤتمر القومي الثالث للدراسات والبحوث البيئية. (القاهرة: جامعة عين شمس، نوفمبر 1990م)، ص ص 13 - 14.

(30) سوزان أحمد أبوريه: الإنسان والبيئة والمجتمع. مرجع سابق، ص 74.

(31) سعد شعبان: التلوث لعنة العصر. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1999م)، ص8.

(32) محمد كمال عبد العزيز: الصحة والبيئة - التلوث البيئي وخطره الداهم على صحتنا. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م)، ص74.

(33) People Managing Their own Environment. p2. (1/2/2013- online, available at:) www.caa.org.an/pub/cationd/environment

(34) Robert Jiobu, and Kent Schwirian; Sociology, op cit., p 43.

(35) آمال هلال: السلوك الإنساني والتلوث البيئي. (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2001م)، ص ص318–319.

(36) محمود محمود إبراهيم: المرأة والوعي البيئي في مواجهة العشوائيات. مؤتمر الإستراتيجية المستقبلية للمرأة في العشوائيات، ج.م.ع، وزارة الشؤون الاجتماعية، في يونيو 1999م، ص 84.

(37) حمد بن سليمان السالمي ومحمد سرحان سعيد المخلافي: مستوى الوعي البيئي لدى طلبة المرحلة الإعدادية بسلطنة عمان وعلاقته باتجاهاتهم نحو البيئة. في مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، مصر، العدد88، 2003م، ص17.

(38) عبدالرءوف الضبع: علم الاجتماع وقضايا البيئة – مداخل نظرية ودراسات واقعية. (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004م)، ص58.

(39) عصام الدين هلال: التربية البيئية. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م)، ص8.

(40) سحر فتحي مبروك وعلي علي علي التمامي: فعالية المدخل التنظيمي البيئي في التخفيف من حدة السلوك البيئي السلبي لأعضاء جماعات مراكز الشباب – دراسة مطبقة على مركز شباب المنشية بمدينة بنها. في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد21، جزء3، 2006م، ص1191.

(41) محمد عبد القادر الفقى: البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث.(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م)، ص9.

(42) القرآن الكريم: سورة الروم، آية 14.

(43) القرآن الكريم: سورة البقرة، آية 195.

(44) أحمد النكلاوي، وكمال التابعي: البيئة والمجتمع. (القاهرة: دار النصر للطبع والنشر والتوزيع، 2003)، ص ص45 – 47.

(45) Rob White; "Controversies in Environmental Sociology". Cambridge: Cambridge University Press, 2004, p.92.

(46) أحمد النكلاوي، وكمال التابعي: البيئة والمجتمع. مرجع سابق، ص ص49 – 52.

(47) على محمد المكاوي وآخرون: دراسات في علم الاجتماع الطبي في الوطن العربي. (القاهرة: وكالة الأهرام للتوزيع، 2006م)، ص233.

(48) Matthias Gross and Harald Heinrichs; "Environmental Sociology: European Perspectives and Interdisciplinary Challenges". New York: Springer Science, 2010, p.10

(49) أحمد النكلاوي، وكمال التابعي: البيئة والمجتمع، مرجع سابق، ص48.

(50) على محمد المكاوي: الخدمة الصحية في مصر – دراسة للأبعاد المهنية والاجتماعية والثقافية. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، 1986م) ص149.

(51) Michael R. Redclift and Graham Woodgate; "The International Handbook of Environmental Sociology". 2nd ed., Cheltenham: Edward Elgar, 2010, p.15.

(52) بشير ناظر: الآثار الاجتماعية للتلوث البيئي– دراسة ميدانية لآثار الحروب على البيئة في المجتمع العراقي، تقديم: أحمد زايد. (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2011)، ص ص60–61.

(53) وسام العثمان: الوعي البيئي لدى طلبة جامعة قطر– دراسة استطلاعية. مجلة شئون اجتماعية، العدد 105، جمعية الاجتماعيين، الإمارات العربية المتحدة،2010، ص100.

(54) محمد خميس الزوكة: البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان. (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2007م)، ص 17.

(55) وسام العثمان: الوعي البيئي لدى طلبة جامعة قطر. مرجع سابق، ص ص100–101.

(56) وسام العثمان: الوعي البيئي لدى طلبة جامعة قطر. مرجع سابق، ص ص102–103.

(57) صالح بن محمد الصغير: واقع وأهمية علم الاجتماع البيئي في النظريات الاجتماعية. مجلة العلوم البيئية، معهد الدراسات البيئية، جامعة عين شمس، المجلد 3، العدد3، ديسمبر 2001م، ص ص858–859.

(58) John Hannigan; "Environmental Sociology". 2nd ed., London: Routledge, 2006, p.8 .

(59) جلال محمد نجيب: بعض المحددات الاجتماعية والسكانية للمواطنة البيئية – دراسة ميدانية مقارنة. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، (جامعة قناة السويس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع، 2014م)، ص ص16–17.

(60) محمد عوض عبدالسلام: العلاقة بين الانتماء الأكاديمي لطلاب الجامعة ووعيهم بالعوامل المؤدية إلى مشكلات البيئة – دراسة ميدانية في الأيكولوجيا الإنسانية. مجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية، المجلد الثاني عشر، العدد1، 2001م، ص211.

(61) Ruth A. Wallace and Alison Wolf; "Contemporary Sociological Theory: Continuing the Classical Tradition". 4th ed., New Jersey: Prentice Hall, Englewood Cliffs, 1995, p.281.

(62) Karin Edmark; "Unemployment And Crime: Is There A Connection?". The Scandinavian Journal Of Economics, Vol.107, No.2, Jun.2005, p.355.

(63) Steven C. Deller & Melissa A. Deller; "Rural Crime and Social Capital", Growth and Change, Vol.41, No.2, June 2010, p.227.

(64) Eric Beauregard, et al.; "A Descriptive Model of the Hunting Process of Serial Sex Offenders: A Rational Choice Perspective". Journal Of Family Violence, Vol.22, 2007, p.450 .

(65) Ruth A. Wallace and Alison Wolf; op. cit., p.279.

(66) شحاته صيام: علم اجتماع المعرفة وصراع التأويلات من العقلانية إلى جدل الذات. (القاهرة: دار ميرت، 2005)، ص215.

(67) صالح بن محمد الصغير: الاتجاهات والأطر النظرية لعلم الاجتماع البيئي ودورها في الأبحاث البيئية – دراسة نظرية. (جامعة الملك سعود: كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، 1421هـ)، ص ص10–13.

(68) صالح بن محمد الصغير: الاتجاهات والأطر النظرية لعلم الاجتماع البيئي، مرجع سابق، ص ص10 – 13.

Human behaviour twoards the Environment From the Percpective of Contemporary environmental sociology

Jasim Abdellah Awadh Bu-Sab'aah

Abstract

The current study investigates the thought heritage of environmental sociology with reference to human negative and positive behaviour towards the environment. Reviewing that heritage revealed a fact that the environment caught the attention of a large number of sociologists as an area of research or a variable for analysis and interpretation. The researcher focused on the sociological view of dealing with the environment. He found out that there are so many views and theoretical approaches which explain human behaviour towards environment. Some of these approaches are classic and some are modern. He also found out that the best way to explain the human behaviour towards environment is to adopt more than one approach that is to say to adopt an integrative approach.